الكريم اوسع ما يكون مغفرة اذا ضاقت بالمذنب المعذرة وقال الشاعر
العذر يلحقه التحريف والكذب • وليس في غير ما يرضيك لي ارب
وقد اسات فبالنعما التي سكنت • الا مننت بعفو ما له سبب
وان عجل العذر قبل توبته وقدم التفضل قبل انابته فالعذر توبة
والتفضل انابة فلا يكشف عن باطن عذره ولا يعنف بظاهر عذره فيكون
لئيم الظفر سيء المكافاة وقد قيل من غلبه الحقد فلا تغتر بموده
وقال بعض الحكما شافع المذنب خضوعه الى عذره وقال الشاعر
اقبل معاذير من ياتيك معتذرا • ان بر عندك فيما قال او فجرا
فقد اطاعك من يرضيك ظاهره • وقد اجلك من يعصيك مستترا
وان تارك نفسه في زلله ولم يتدارك بعذره وتنصله ولا محاه بتوبته
واعنت حاله في المنازل فلسجيته لا ينفك فيها من امور ثلاثة اما ان يكون
قد كف عن سيء عمله واقلع عن سالف زلله فالكف احد التوبتين و
الاقلاع احدى المعذرتين فكن انت المتعذر عنه بصفحك والمتفضل
له بفضلك فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه المحسن على المسيء امير
والثاني ان يكون قد وقف على ما سلف من زلله ولا متجاوز فوق المرض
اخذ التزين وكفه عن الزيادة احدى الحسنيين وقد استبقى بالوقوف على
التجاوز احدى شطريه فتعول به على الشطر الاخير واياك وارجاؤه فان
الارجا يفسد شطر صلاحه والتلافي يصلح شطر فساده فان من سقم
ولم يعالجه سرى السقم الى صحته وان عالجه سرت الصحة الى سقمه والثالث
ان يتجاوز مع الاوقات ويزيد فيه على مرور الايام فهذا هو الداء العضال
فان امكن استدراكه وتاتى استصلاحه باستنزاله عند ان علا وبعد
ان دنا وبعتابه ان ساوى والا فاخر الدواء الكي ومن بلغ به الاعذار

انظر قوله من غلبه الحقد فلا تغتر بموده

غير تارك صح

الى

الى غايتها فلا ... عليه والمقيم على شقاقه باغ مصروع وقد قيل
من سل سيف البغي اغمده في راسه فهذا اشرط واما المسامحة في الحقوق
فلان الاستيفا موحش والاستقصا منفر ومن اراد كل حقه من النفوس
المستصعبة بشح وطمع لم يصل اليه الا بالمنافرة والمشاقة ولم يقدر
عليه الا بالمحاسبة والمشاححة وقد استقر في الطبايع مقت من شاقها
او نافرها وبغض من شاحها ونازعها كما استقر فيها حب من سامحها
وياسرها وكان اليق الامور بالمروة استعطاف النفوس بالمسامحة والمبا
وتالفها بالمقاربة والمساهلة وقال بعض الحكما من عاشر اخوانه
بالمسامحة دامت لهم مودتهم وقال بعض الادبا ان اخذت عفو القلوب زكا
ريعك وان استقصيت اكديت والمسامحة نوعان في عقود وحقوق فاما
العقود فهو ان يكون فيها سهل المناجزة قليل المحاجزة مامون الغيبة بعيدا
من المكر والخديعة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اجملوا في طلب
الدنيا فان كلا ميسر لما كتب له فيها وقال صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على شي
يحبه الله قالوا بلى يا رسول الله قال الغابن للضعيف وحكي بن عوف ان عمرو بن
عبيد اشترى للحسن البصري ازارا بستة دراهم ونصف فاعطى التاجر سبعة
فقال له ثمنه ستة ونصف فقال اني اشتريته لرجل لا يقاسم اخاه درهما
ومن الناس من يرى ان المساهلة في العقود عجز وان الاستقصا فيها حزم
حتى ليماكس في التافه الحقير وان جاد بالجزل الكثير كالذي حكي عن عبد الله
بن جعفر وقد ماكس في درهم وهو يجود بما يجود به فقيل في ذلك فقال ذلك
مالي اجود به وهذا عقلي بخلت به وهذا انما يستساغ من اهل المروة في دفع
ما يخدعهم به الادنيا ويعاتبهم به الاشحا وهكذا كانت حالة عبد الله بن جعفر
فاما ماكسه الاسترسال والاستسماح فكلا فانه مناف للكرم ومباين للمروة
واما الحقوق فيتنوع المسامحة فيها نوعين احدهما في الاحوال والثاني في

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)